# توظيف التشبيه في ديوان الحماسة

م.م هبه محمد سلمان

كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة

MMHUSSEIN211@GMAIL.COM

**الملخص**

يعد أسلوب التشبيه من الأساليب الجميلة الفاعلة في فنون القول، بوصفه يدلُّ على دقَّة مُلاحظة الأشباه والنظائر في الأشياء، سواءٌ أكانت مادّيات تدرك بالحواس الظاهرة، أو معنويات، حتى الفكريات المحض، ويُقْصَد التشبيه لتحقيق غرض بيانيٍّ فكريّ أو جمالي، أو فكري وجماليٍّ معاً، ونزوع الأنفس إلى التشبيه هو إحدى فطرها الّتي فطرها الله عليها، مع قصور التعبيرات ذوات الدلالات المباشرات عن أداء المعاني المرادة أحياناً كثيرة. وحفل كتاب الحماسة للبحتري بالتشبيه بأنواعها جميعها، مما حدى بالباحثة دراسة توظيف التشبيه في هذا الكتاب، لبيان انواعه واوجهه كما ورد في كتاب الحماسة للبحتري، إذ انتظم البحث بمبحثين على وفق المنهج الوصفي التحليلي، حمل المبحث الاول عنوان (التشبيه–المفهوم والمعنى)، والثاني عنوان (أنواع التشبيه في كتاب الحماسة)، و جاءت الخاتمة بنتائج متعددة منها(إن فنية الصورة التشبيهية قديما وحديثا تقوم على الازدواجية بمعنى ان الصورة التشبيهية القائمة على المقارنة بين طرفين تقوم على الاخذ من كل طرف ما يتناسب مع الطرف الاخر من مدلولات، وعن طريق المزج المعنوي بينهما يتم تكوين صورة جديدة)

الكلمات المفتاحية:(التشبيه، أنواع التشبيه، كتاب الحماسة)

**Summary**

The metaphor is considered one of the beautiful methods effective in the art of saying, as it indicates the accuracy of the observation of similarities and analogues in things, whether they are material perceived by the apparent senses, or morale, even pure ideas, and the simile is intended to achieve an intellectual or aesthetic graphic purpose, or an intellectual and aesthetic purpose together. The souls to the metaphor is one of its instincts that God has created for it, with expressions with direct connotations often failing to perform the desired meanings.

The book of Al-Hamsa Al-Bohtri celebrated the simile of all its types, which prompted the researcher to study the use of simile in this book, to show its types and aspects, as mentioned in the book Al-Hamasa Al-Bahtari, as the research

was organized with two studies according to the descriptive and analytical approach, the first topic carried the title (simile - concept and meaning), and the second The title (Types of simile in the book of enthusiasm), and the conclusion came with several results, including (The art of the simile image, in the past and in the present, is based on duality, meaning that the analogical image based on the comparison between two parties is based on taking from each side what is proportional to the other side of the meanings, and through Moral blending between them creates a new picture)

Keywords: (simile, types of simile, book of enthusiasm)

**المبحث الأول/ التشبيه_المفهوم والمعنى**

يعد التشبيه من الأساليب البيانية المرتكزة على المقابلة بقصد الابانة والتوضيح؛ لإيصال الغرض بطريقة تعتمد على الاثارة القائمة على ابتكار الصورة القريبة للذهن والمتناسبة مع المقصد، وتعتمد على التوضيح والابانة من جهة عقد النسب المنطقية واثبات وجه من وجوه المدرك القريب للحس أو العقل للطرف الآخر من المقارنة بحيث يلتقيان في جامع معنوي واحد يكون أقوى في المشبه به.

والتشبيه لغة: المماثلة والمحاكاة، وهو مصدر من فعل شبه يقال (شبه بهذا تشبيهاً)( ديزيه سقال، ١٩٩٧ ، ص١٤٧) ، والشبيه مثل كريم، والشبه مثل حمل المشابه، وشبهت الشيء بالشيء اقمته مقامه لصفة جامعة بينهما، وتكون (الصفة ذاتية ومعنوية، فالذاتية نحو: هذا الدرهم كهذا الدرهم، وهذا السواد كهذا السواد، والمعنوية نحو: زيد كالأسد أو كالحمار أي في شدته أو بلادته، وأشبه الولد أباه وشابهه إذا شاركه)( الفيومي، احمد ،ص٣٠٣) ، ومن استعراض التشبيه عند النقاد العرب نجد ان الجاحظ تعرض له من ناحية الموازنة بين قولين، ولعل (المبرد) أقدم من وضع حداً للتشبيه فقال: (واعلم أن للتشبيه حداً فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، فإنما ينظر للتشبيه من وجوه وقع) (الشيباني،عزالدين،١٩٣٨،ص٥٤) ، وتابعه في التركيز على وجه الشبه قدامة بن جعفر، وزاد على ذلك العسكري: (أن أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب)( العسكري، أبو هلال ، ١٩٥٢، ص٢٣٩) ، ويعد (تعريف ابن رشيق للتشبيه امتداداً طبيعياً لتعريف المبرد، وترجمة حرفية لرأي قدامة)(الصغير، محمد علي، ١٩٩٩،ص٦٣)، والتشبيه عند الرماني يقوم على(العقد على أن أحد الشيئين سد مسد الآخر في حس أو عقل)( المعتزلي ، علي بن عيسى،١٩٧٦، ص٧٤)، ومن هذه التعريفات نجد أن نقاد هذه المرحلة ركزوا على الصورة التشبيهية من جهة التماثل في الالتقاء، والعقد بين طرفي الصورة، بينما التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني هو نوع من أنواع الاثبات ومن ذلك فان

التعريفات تدور حول التناسب بين طرفي الصورة في الجامع المعنوي ووظيفة الاثبات، وهذا يرتد(الى الاشكال والهيأة الخارجية، ويقوم على ملاحظة نوع من النسب المنطقية بين الأطراف المقارنة، اكثر مما يقوم على ما يمكن ان نسميه بالتناسب النفسي)(عصفور،جابر،١٩٨٣، ص١٧٣).

هذا من ناحية المفهوم والصياغة أما من الناحية الفنية، فأجود التشبيه عند العسكري يأتي على أربعة أوجه هي (اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه، وإخراج ما لم تجر به العادة الى ما جرت به، وإخراج ما لا يعرف بالبديهة الى ما يعرف بها، وإخراج ما لا قوة له بالصفة الى ما له قوة فيها) (العسكري، ابوهلال،٢٠١٤،ص٢٤٠-٢٤١) ، ويظهر من هذا القول: (ان التشبيه الجيد ينبغي ان يسير في اتجاه واحد) (البستاني،صبحي،١٩٨٦،ص١١٢)، وعليه فنظرة البلاغيين الى التشبيه تفتقر للحس الفني الجمالي الذي يوجد عند الجرجاني والمتمثل في( ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني او برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الاصلية الى صورته)(الجرجاني، عبدالقاهر،١٩٩١،ص٩٣)، فالتشبيه عنده ليس مجرد وقوع التشبيه في بعض جهات طرفيه، بل قيمة فنية ترتكز على إعادة صياغة المعاني، وابرازها في صورة غير صورتها الاصلية، فتشكل صورة جديدة تثير كامن النفس. كما ميز بين التشبيه الفني والتشبيه المبتذل، والتشبيه يقع عنده (من جهة الشكل والصورة واللون او جمع الصورة واللون ومن جهة الهيأة) (الجرجاني، عبدالقاهر،١٩٩١، ص٩٠)، ويتفاوت الحال في الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة والتفصيل، إذ (كلما اوغل في التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر، والفقر الى التأمل والتمهل اشد) (الجرجاني، عبدالقاهر،١٩٩١،ص١٣٨).

اما في العصر الحديث، فإن (التعاطي مع التشبيه في النص الادبي..... من خلال مفهوم الصورة الشعرية وتنوعها تبعاً لذاتية الاديب، والنوع الادبي، والاتجاه الادبي، والعصر والسياق التعبيري العام للخطاب الادبي) (البستاني، صبحي،١٩٨٦،ص١١٧) ، بمعنى الاخذ بجميع الملابسات المحيطة بالقول بحسب تنوع الاجناس الأدبية.

ومهما يكن فإن فنية الصورة التشبيهية قديما وحديثا تقوم على الازدواجية بمعنى ان الصورة التشبيهية القائمة على المقارنة بين طرفين تقوم على الاخذ من كل طرف بما يتناسب مع الطرف الاخر من مدلولات، وعن طريق المزج المعنوي بينهما يتم تكوين صورة جديدة، ولا يمكن القول ان الصورة جديدة مهما تكررت تبعاً للتنوع المذكور، فلا بد من توخي عنصر الجدة في الاخذ؛ لان كثرة تكرار الصورة على الذهن يفقدها حيويتها واثارتها، فيصبح شأنها شان الذهب والنحاس اتحدا في الشكل واختلفا في القيمة.

**المبحث الثاني: أنواع التشبيه في كتاب الحماسة:**

جاء التشبيه في كتاب الحماسة بأنواعه جميعها (المرسل، المجمل، المؤكد، البليغ، الضمني، المقلوب، التمثيل) وعلى النحو الآتي:

**١-التشبيه المرسل المفصل**

يعد التشبيه المرسل المفصل القاعدة التي تقاس عليها أنواع التشبيه لاستيفائه عناصر الصورة جميعها المعتمدة على المقارنة وهي المشبه، المشبه به ويسميان ركني التشبيه الأداة ووجه الشبه و((هذا الاستيفاء يحد من التخيل ))( الصحفاني،عبدالله،٢٠٠٢،ص٢٤)، عند السامع كما أن ((بناء هذا النوع من التشبيه لا يتطلب صنعة كثيرة وتفننا خاصا ولعله شاع في الكلام أكثره من غيره))(الطرابلسي، محمد الهادي،١٩٨١، ص١٤٣)، وغالبا ما يستعمل في الأمور التي تتطلب توضيحا واقناعا ؛لاعتماده على المباشرة))(قلي،علي،٢٠٠٥،ص٢٤)، التي تجعل الصورة قريبة للذهن، فلا يحتاج المتلقي إعمال فكره لأدراك كنه الصورة ومفاد الكلام، ((خاصة أن أحسن اطار ينتظر أن نجد فيه الصورة في أوضح مظهر مشبعة بأبين دلالة ،وإن خلت من العمق أحيانا )) (الطرابلسي،الهادي،١٩٨١، ص١٤٣).

ومن تتبع هذا النوع من التشبيه في كتاب الحماسة وجدت الباحثة أنه تكرر (٢٣٠) مرة وبذلك جاء في المركز الأول بالنسبة لبقية أنواع التشبيه الأخرى والأدوات المستخدمة في العقد بين طرفيه هي:

-الكاف: تكررت (١٥١)

-كأن: تكررت (٥٤)

-مثل: وردت أربعاً وعشرين مرة

-شبه: لم ترد الامرة واحدة

وتنوعت أساليب شاعر الحماسة بين الاتيان بوجه الشبه أو ما يناسبه، وبين السير على النهج المنطقي في ترتيب عناصر الصورة (مشبه +أداة +مشبه به +وجه الشبه)، أو كسر هذه الرتابة كما سيأتي:

كما ذكر فيه وجه الشبه أو ما يناسبه قول سحيم بن وثيل التميمي من (الوافر. ق: المتواتر)(سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠،ص٤٤).

أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا  متَى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني

صَلِيبُ العُودُ مِن سَلَفَىْ نِزارٍ  كنَصْلِ السَّيفِ وضَّاحُ الجَبِينِ

بذى لبد يصد الركب عَنهُ  وَلَا تؤتى فريسـته لحين

في هذا المثال صورتان الأولى: مشبه (نزار)أداة (كمثل) مشبه به (البدر)الجامع (الوضوح).

الصورة الثانية: مشبه محذوف(نزار)الأداة (الكاف)المشبه به (ذي لبد) الجامع (يصد الركب) المناسب للشجاعة، ففي الصورة الأولى اكتملت عناصر المقارنة المنطقية وذكر الجامع صراحة (وضاح الجبين) بينما في الصورة الثانية حذف المشبه واكتفى الشاعر بذكره في الصورة الأولى، ولم تذكر المشترك المعنوي صراحة (الشجاعة) بل ذكر ما يناسبها (صد الركب)، من الملاحظ أيضا أن طرفيي المقارنة في هاتين الصورتين حسيان.

ومن الأساليب المستخدمة في هذا النوع خلق مشترك معنوي جديد غير الشائع كقول النابغة الذبياني من (الطويل .ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠،ص٢٧٢):

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدرك  وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنكَ واسعُ

فالشائع في الصورة الليل السواد والترميز به للظلم والجهل ونحو ذلك، لكن هنا وظفه الشاعر لصفة مغايرة لتلك الصفة وهي الادراك وسعة الانتشار إذ لا يوجد مكان الا ويدركه الليل لذا عقد الشاعر المقارنة في صورته على هذا الأساس.

ومما كسر فيه رتابة القاعدة المعروفة توظيف كأن فيأتي السياق كالاتي (أداة +مشبه +مشبه به +الوجه الجامع، وقد تسير على غير السياق ومن ذلك قول الطرماح من (الطويل .ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠،ص٢٥١).

مَلأْتُ عَلَيهِ الأرْض حَتَّى كَأَنَّهَا  مِنَ الضِّيق فِي عَيْنَيْهِ كِفّة حَابِل

تشكلت الصورة كما يأتي: أداة (كأن)مشبه (ضمير الوصل العائد على الأرض) الجامع (الضيق)مشبه به (كفه حابل)، فقد الجامع على المشبه به، وقد تولدت هذه الصورة من صورة كنائية تدل على البغض الزائد والمتنامي لدرجة أنه ملأ عليه الأرض فكأنه يراه في كل مكان فيها، فضاقت عليه وهي الفسيحة الواسعة ضيق حبال الصياد، ولا ما لتوالد الصور من دور في خلق صور جديدة تكسر ربقة التقليد.

ومن أنواع التشبيه ما قصد به التفصيل ولم يمر على حكم الجمل ما ورد في شعر صالح بن عبد القدوس من (الطويل. ق: المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص٢٦٤)

وان ظنون المرء مثل سحائب  لوامع منها ماطر وجهام

لم يكتف الشاعر بتشبيهها بالسحائب، وانما فصل فزاد لوامع وأن طرف الصورة (الظنون) مجرد والسحائب (حسي).

**٢-<u>التشبيه المجمل:</u>**

في هذا النوع من الصورة التشبيهية نقل المباشرة؛ (لأن الشاعر أجمل الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه وتركها عائمة يضرب الخيال في كل اتجاه حتى يتسنى له تحديدها) (العامري، محمد،٢٠٠٢، ص١٥٦)، وباختفاء الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به يتيح الشاعر فرصة المشاركة في إتمام الصورة؛ وبذلك تحدث ازدواجية تخيلية لرسم الصورة مما يجعل هذا النوع من التشبيه (يكتسب أبعادا دلالية وايحائية غير متوافرة في التشبيه المعلل)(البستاني، صبحي،١٩٨٦، ص١١٩)، لذا يرتقي التشبيه المجمل على المفصل في فنيته وامتاعه؛ لما يتطلبه من المتلقي من إعمال فكر وسعة خيال، وذائقة فنيه، ومعرفة بالأشياء تمكنه من الوقوف على المقصود، وقد تكرر هذا النوع من التشبيه عند الحماسة خمسا وتسعين مرة، نسبة الى بقية أنواع التشبيه، والأدوات المستخدمة في هذا النوع هي:

-الكاف: وردت في سبعة وأربعين موضعا.

-كأن: وردت في سبعة وثلاثين موضعا.

مثل: تكررت تسع مرات.

-شبه: وردت مرة واحدة فقط.

-سيان: وردت مرة واحدة فقط في الديوان كلَه.

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه ما قاله زهير بن أبي سلمى من (الطويل. ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص٣٨٤)

إذا قالَ أوفى بالذي قالَ كُله  كَعين اليقينِ رأيه ومَواعده

الصورة: الأداة (الكاف)المشبه به (عين اليقين) المشبه (رايه وموعده) المشترك المعنوي (محذوف وتقديره صدق التحقق، ففي هذا المثال كسر الشاعر رتابة النسق، الأداة والمشبه به على المشبه، وحذف المعنى المشترك؛ ليزيد في عمق صورته، واعتمد على توالد الصورة، فشخص اليقين وجعل له عين، وكأنه بذلك

يحاول تجاوز الاعتماد على طرفين مجردين؛ بهذا التشخيص الذي أعطى لليقين صورة حية بدلا من التجريد، ونحو ذلك ما قاله يحي بن زياد من (الخفيف. ق: المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٠٥)

إنْ أكن قد رَزئت أسّود كالفـ حم فأقيت منهُ مِثل الثغامَةِ

في هذا المثال: الأولى تشبيه مفصل

المشبه الجامع الأداة المشبه به محذوف (الشباب) أسود كالفحم الصورة الثانية محل الشاهد: المشبه الأداة المشبه به الجامع الشيب مثل الثغامة محذوف (البياض).

هنا حذف الشاعر المشبه؛ لدلالة الوضع والعقل عليه، فاذا كان قد رزئ الشباب فعقلا أنه قد أعقب بدله بالشيب فشبهه، وهي نبته جبليه ذات زهر أبيض، وعليه يحتاج المتلقي في هذه الصورة امعان الفكر؛ لإدراك المشبه، وثقافة واسعة ومعرفة الأشياء؛ للإحاطة بالصورة واكمال ناقصها وادراكه.

**٣-<u>التشبيه المؤكد:</u>**

من أنواع التشبيه المتحول عن قاعدة التشبيه المفصل؛ لاعتماده على حذف الأداة))(مطلوب، ١٩٧٥، ص٤٩)؛ ولهذا الحذف والتغيب يكون طرفا الصورة أقرب الى التوحد منه الى التشبيه كما في المرسل والمجمل ولا يعني هذا أنه يقوم على غير المقارنة، بمعنى أن طرفي التشبيه، ((فالتشبيه عموما يفيد الغيرية ولا يفيد العينية : بمعنى أن طرفي التشبيه لا يتداخلان أو يتفاعلان ،بل يظل هذا غير ذاك ، ومتمايزا عنه))(لاشين، عبد الفتاح، ١٩٨٢، ص٩٦)، ومن تتبع هذا النوع من التشبيه في الحماسة وجدت أنه تكرر(٨٩) مرة محتلا بذلك المنزلة الرابعة بعد التشبيه والاسلوبية المستخدمة في نسق هذا التشبيه هي عدم الاعتماد على تكرار وجه الشبه، وذلك في ثمانية وأربعين موضعا ومثال ذلك ما قاله كثير بن عبد الرحمن من (الطويل .ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص٢٩٩).

هَو العَسلُ الصافي مِراراً وتارةً هَو السّمُ مَذرورّاً عَليّهِ الذَرارحُ

المشبه الأداة المشبه به الوجه الجامع

هو محذوفة العسل +السم الصافي +مذرورا عليه الذرارح

في هذا المثال أخرج الشاعر صورته من دائرة التشبيه المرسل بحذف الأداة، كما لم يصعد به الى منزلة التشبيه البليغ، لما جاء به من تفصيل وتقيد (الصافي، مذرور عليه الذرارح)، وفي الصورتين ذكر ما

يناسب المشبه به ليسنده الى الممدوح، ولكنه في الأولى ذكره صريحا (الصافي)، بينما في الثانية أشاره اليه إشارة بحيث يلمح من الكناية (مذرورا عليه الذرارح) بمعنى شدة الفتك.

وتوظيف تكرار وجه الشبه، قد جاء في (٤١) موضعا، مثال ذلك ما قاله طريح بن إسماعيل من(البسيط .ق: المتراكب ) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٠٢)

وَالشَيبُ يَطوي الفَتى حَتّى مَعارِفُهُ  نُكرٌ وَمَن كانَ يَهواهُ بِهِ مَلَلُ

يَبلى بِلى البُردِ يَوماً بَعدَ قُوَّتِهِ  وَهنٌ وَبَعدَ ثَناءٍ خُطوهِ رَمَلُ

الصورة: المشبه +الأداة الوجه الجامع المشبه به

الفتى محذوفة يبلى بلى الثوب

من الملاحظ تكرار البلى مرتين، بحيث أسند في كل مرة الى طرف من أطراف التشبيه، وبهذا التكرار في تكرار في هذا الأسلوب تعد الصورة أقل عمقا من الأولى؛ لان المتلقي يلمح التشبيه بسرعة.

**٤-<u>التشبيه البليغ:</u>**

تتدرج أنواع التشبيه في التحول عن قاعدة التفصيل واسقاط بعض أركانها؛ لتصل ذروتها في التشبيه البليغ؛ ((لتجرده من الأداة، ومن وجه الشبه معا)) (الطرابلسي،١٩٨١، ص١٥٠)، وهو بذلك يجمع بين أسلوبية التشبيه (المؤكد، والبليغ )،فبحذف الأداة يقيم المتكلم دعوى المطابقة التامة، وبحذف وجه الشبه يجمل الصفات المشتركة، وبذلك يعد ((أعلى مراتب التشبيه))(القزويني، ١٩٩٧، ص٢٨٩) ؛لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخييل من جهة ))(حسين، ١٩٧٧، ص١٥٦)، بهذا التناسب للمقارنة تكتسب الصورة عمقا أكثر، وبعدا دلاليا أوسع ،يجعل المتلقي يشارك في عبء اتمام الصورة وادراك المقصد منها.

ويعد من أكثر أنواع التشبيه حضورا عند شعراء الحماسة، فقد تكرر (٩٤) مرة، محتلا المرتبة الثالثة بعد التشبيه (المرسل، والمجمل)، ومثال ذلك ما قاله عبيد الله بن قيس الرقيات من (مجزوء الكامل. ق: المتدارك) (سليم، ١٩٧٠، ص٢٤٤)

جِيران سُوءٍ بَينهمُ  شَطرُ الَزمانِ تعَايبُ

يستأسدّون عَلى الصَديق  وَفي الحروبِ ثعالبُ

الصورة: المشبه الأداة المشبه به الوجه الجامع

جيران سوء محذوفة ثعالب محذوف

ومن ذلك أيضا قول ذي الاصبع العدواني من (الهزج. ق: المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص٣٠٦)

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا مـ نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ

الصورة: المشبه الأداة المشبه به الوجه الجامع

حي عدوان محذوفه حية الأرض محذوف وهو الشر الخفي

وقال الفرزدق من (الطويل. ق: المتدارك) (سليم، ١٩٧٠، ص٣٤٧)

وَمَاتَ أبي وَالمُنْذِرَانِ كِلاهُمَا وَعَمْرو بنُ كُلْثُومٍ شهابُ الأرَاقم

الصورة: المشبه الأداة المشبه به الوجه الجامع

عمرو بن كلثوم محذوفة الشهاب محذوف

وعليه فأسلوبية التشبيه البليغ قائمة على حذف الأداة والمعنى المشترك، ومن هذا الحذف استمد عمق صورته، وابتعد عن التعبير المباشر الواضح. ومما سبق في التشبيه البليغ يمكن القول: ((ان التشبيه البليغ يقترب كثيرا من طبيعة الاستعارة، وأن التفرقة بين التشبيه البليغ والاستعارة لفظيه)) (ناصيف، مصطفى، ١٩٨٣، ص١٣٥).

**٥-<u>التشبيه المقلوب: -</u>**

تكمن جمالية هذا النوع من التشبيه في التغير الأسلوبي لرسم الصورة المقارنة القائمة على التقديم والتأخير لفظا ومعنى بقصد المبالغة بعكس ما سبقه من تشبيهات تعتمد على الحذف والاقصاء ؛لذلك سماه العلوي ((التشبيه المنعكس))(ناصيف، ١٩٨٣، ص١٣٥)، وذلك بأن يجعل فيه المشبه مشبها به ويجعل المشبه به مشبها )) (مطلوب، ١٩٧٥، ص٤٩)،((واذا استقرأت التشبيهات الصريحة وجدته يكثر فيها))(الجرجاني، عبدالقاهر،١٩٩١، ص١٧٧)،((وأهم ما يميزه انحصار الصورة المشبهة بها في المشبه بمقتضى التقديم والتأخير ))( مؤيد، ١٩١٤،ص٣٠٩)، وفي خروجه عن القاعدة الأصل في المقارنة المرتكزة على أن المعنى المشترك يجب أن يكون أقوى في المشبه به ؛لأن ((مهمة التشبيه تقريب المعنى

الى الذهن بتجسيده حيا....فان أراك صورة متناهية في الجمال والأناقة شبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا، وان أراد صورة متدنية في القبح والتفاهة شبه الشيء بما هو أردأ منه صفة)) (الصغير،١٩٨١، ص١٦٧)، وعلى الرغم من مخالفة هذا النوع من التشبيه للأصل الا أن فيه اثراء فنيا((وقد يقصد على علة التخييل ،أن يوهم في الشيء أنه زائد عليه في استحقاق الصفة)) (سلطان، ٢٠٠٢، ص١٣٣)، كما أنه لا يرد إلا على الندور؛ لذا نجد أنه أقل أنواع التشبيه حضورا في كتاب الحماسة ،فلم يتكرر الافي تسعة مواضع، وأسلوبية الربط فهي تقوم على :الأداة، أو أفعل التفضيل، الأدوات المستخدمة هي (الكاف)التي وردت مرة واحدة، أما أفعل التفضيل فقد تكرر ثماني مرات مثال ما ربط بالأداة قول حاجز بن عوف الأزدي من (الطويل. ق: المتواتر) (سليم، ١٩٧٠، ص١٥٤):

فما الظبي أَخْطَتْ خِلْفة الصَّقْر رِجْلَهُ وقد كاد يلقي الموتَ في خِلْفة الصَّقْر

الصورة: المشبه الأداة المشبه به الجامع

الضبي الكاف مثلي سرعة الفرار والهرب بعد الإحساس بالخطر

في هذه الصورة نفى الشاعر أن يكون الظبي الذي أخطأت ظفره الحلقة التي يعلق بها فأحس بالخطر أن يكون مثله في سرعته مبالغة في اسناد الصفة اليه، وقد زاد هذا النفي المبالغة في سرعته، والتقليل من سرعة الظبي الذي أحس بالخطر، وفي ذلك قلب لركائز الصورة والاصل أن يشبه نفسه في سرعة فراره بالظبي في سرعته وشدة نفوره عندما أحس الخطر، ومن أمثلة أفعل التفصيل ما قاله عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من (الطويل. ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٨٤)

وعدتَ فلما أن أردتُ نجاحَه رأيتُ مكانَ النجم ن ذاكَ أقربا

الصورة: مكان +(أقرب)+ الوعد +النيل

أقام الشاعر صورته على ادعاء أن النيل من مكان النجم أسهل من نيل ما وعد به من أوعده.

مما سبق يمكن القول: ان أكثر الأساليب توظيفا في بنية التشبيه المقلوب في كتاب الحماسة هو أسلوب التفضيل (أفعل) فمن المعروف أن التشبيه عقد مقارنة بين شيئين واتباع المشبه للمشبه به والاشياء المتماثلة كثيرة، لكنها تتماثل من وجه وتختلف في آخر، وقد يبلغ الشيء أعلى درجة في الصفة، فأعلى درجة يراد للشجاع أن يبلغها أن يكون كالأسد، أن يكون الشريف في الرفعة كالنجم، وقد تبلغ هذه الصفة درجة عالية عند شخص ما، فيكون مضرب المثل في هذه الصفة فيقال للكريم إنّه كحاتم الطائي،

وللشجاع كعمرو بن معد يكرب، للبخيل كما در .....وفي التشبيه المقلوب ميل للمبالغة التي تقوم على ادعاء أن الصفة في التشبيه على الأصل أظهر منها في المشبه به فيقال :أشجع من الأسد وأرفع من النجم كما مر في المثال السابق.

**٦-<u>التشبيه الضمني: -</u>**

يعد التشبيه الضمني من أنواع التشبيه المنزاحة عن أصل قاعدة التشبيه، ووجه اختلافه أنه لا يقوم على عقد مقارنة بين صورتين مركبتين بوساطة أداة من أدوات التشبيه المعروفة ، لذا يتميز ((بقدرته الكبيرة على ضغط الصورة واختزال أجزائها مع اتساع مدلولاتها مما يجعله يقترب من الصورة المركبة ،وذلك يترك له في النفس أثرا قويا وممتدا))(الخفاجي، حسن يحيى، وخليل إبراهيم، ١٩٩٣، ص١٣٣)، وعادة ما تقوم المقارنة على معادل مأخوذ من حكم منطقي مرتكز على مثل أو حكمة متداولة أو ما يجري مجرى ذلك، ومع هذا فالجانب التأثيري في صورة هذا التشبيه ((كروح خفيفة تتراءى من خلالها الصور والتشابيه ،لا نبصرها ونعيها ،وانما نشعر بها تختلج في خلية التجربة ، تسيرها حينا))(حاوي، إيليا، ١٩٨٢، ص١٣٠).

ومن احصائه في كتاب الحماسة نجد حضورا نسبيا له فقد ورد في ثمانية وخمسين موضعا بنسبة محتلا بذلك المركز الرابع بالنسبة الى بقية أنواع التشبيه.

ولو رجعنا الى الباب الثالث والثلاثين والمائة: فيما قيل في نزوع المرء الى أصله وشبهه بآبائه وأجداده لوجدنا أنه يتناسب مع المنهج الأسلوبي ((دلالة الكلمات المفاتيح))، ويقصد بها الكلمات التي يكون لها ثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يفتح مغاليقه ويبدد غموضه؛ وعلى هذا الأساس تأتي الصورة التشبيهية المعادلة المستمدة من عود الشجر وما له علاقة به، ومنبته، فقد تكررت هذه الصورة في الباب نفسه اثنتي عشرة مرة من مجموع واحد وعشرين مثالا ومثالها ما قاله زهير بن أبي سلمى من (الطويل. المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٣):

فما يكُ مِن خيرٍ أَتَوهُ فإنَّما  تَوَارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

وهلْ يُنْبِتُ الخَطِيَّ إلاَّ وَشِيجُهُ  وتُغْرَسُ إلاَّ في مَنَابِتِها النَّخْلُ

وقال الربيع بن الحقيقي اليهودي من (الطويل. ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٣):

إذا مات مِنّا سيِّدٌ قامَ بَعدَهُ  لَهُ خَلَفٌ يَكفِي السيادةَ بارِعُ

من ابنائِهِ والعِرقُ يَنصُرُ فَرعَهُ  على أصلِهِ والعِرقُ للعِرقِ نازِعُ

وقال أيضا من (البسيط. ق: المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٣)

تَرْجُو الْغُلامَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ  وَفِي أَرُومَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

وقال الكميت من (البسيط. ق: المتراكب) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٤)

لا يَنْبُتُ النَّاسُ إِلَّا فِي أَرُومَتِهِمْ  وَلا تَرَى ثَمَرَ الْقِنْوَانِ فِي السَّلَمِ

وقال النابغة الذبياني من (الكامل. ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٤)

لِلْمُنْذِرَيْنِ وَلِابْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ  وَالْعُودُ يُعْصَرُ مَاؤهُ مَا يَنْزِعُ

وقال الكميت من (البسيط. ق: المتراكب) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٧٤)

لا يَنْبُتُ النَّخْلُ إِلَّا فِي مَغَارِسِهِ  مِنْهُم وَلا يُنْبِتُ الْخَطِّيَّةَ السَّلَمُ.

الصور على التباع هي: لا ينبت القنا، ولا تزرع النخل الا في منابتها، العرق ينصر فرعه العرق، للفرع نازع في الأصل ما ينبت العود، لا ينبت الرطب في شجر السلم، العود يعصر ماؤه ما ينزع، لا ينبت النخل الافي مغارسه، ولاينت قنا الرمح شجر السلم في الأصل ما ينبت الشجر.

من الملاحظ أن طرف المقارنة الأول يمثل نزوع المرء الى أصله ومشابهته لإبائه وأجداده ، وهي الحلة التي يراد إيجاد المعادل لها ،فكانت أقرب صورة لها تشبهها مستمدة من صورة منبت الشجر وثمرها، وهي بذلك تحمل دلالة ايجابية تمثل الصفات السيئة ولأيمكن التمازج بين الدلالتين (لا ترى ثمر القنوان في السلم ،ولاينت الخطي السلم )،فالصفات متوارثة مثلما أن للفرع أصل وثمر ،ولأيمكن أن يوجد فرع مخالف للأصل ينتج ثمرا خلافا لأصله ،وعلى هذا الأساس حدد المؤلف عنوانه وكان التشبيه الضمني في الصورة أن لكل فرع أصل منبت وثمر هي المفتاح المنهجي لتحديد هذا العنوان كما دل تكرارها أكثر من بقية الصور.

٧-**تشبيه التمثيل: -**

يعد تشبيه التمثيل نوعا من أنواع الصورة المركبة تركيبا ((ناظما لعدد من الصور ترتبط كل واحدة منها بالأخرى على نحو ما)) (الرباعي، عبد القادر،١٩٨٠، ص١٨١)، والأصل في ذلك ((أن يعتد الشاعر بأكثر من شيء في تكوين الصورة)) (أبو موسى، محمد،١٩٧٨، ص٦٦)، وسبيل الصورة في هذا

التشبيه ((سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالأخر حتى تحدث الصورة غير ما كان أحدهما في حال الفراد لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما))(الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٩١، ص٨١-٨٢) ، وهذا المزج هو الذي يميز تشبيه التمثيل عن غيره من الصور. وقد جاء في كتاب الحماسة في واحد وعشرين موضعا وبنسبه، محتلا بذلك المركز قبل الأخير والأدوات الموظفة للربط بين أطرافه هي:

الكاف: أتت في خمسة مواضع

كأن: وردت في أربعة مواضع

كمثل: لم ترد إلا مرتين

من غير أداة: تكرر عشر مرات

زمن أمثلةّ لك ما قاله الاخطل من (الطويل.ق: المتواتر) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٦٦)

كَأَنَّهُمَا وَالآلُ يَنْشَقُّ عَنْهمَا  إِذَا هَبَطَا وَعْثًا يَعُومَانِ في غَمْرِ

الصورة: الأداة  الطرف الأول  الطرف الثاني

كأنهما  هما +الال(السراب)ينشق عنهما  يعومان +غمر (ماء كثير)

نجد الشاعر هنا مزج في صورتين بين شيئين لا على أساس الافراد بين الشيء وشبه، بل على أساس المزج بين مفردين والآتيان بمعادل يمزج بين مفردين بحيث تتشابه الصورتان تشابها تمثيليا، فصورة هذين الشخصين وهما يفران على خيليهما في مكان سهل كثير الدهس والسراب محيط بهما، كصورة شخصين يعومان في ماء كثير، وقد تأتي الصورة للمزج بين أكثر من مفردين كما قال الاعشى من (الطويل.ق: المتدارك) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص١٨٠)

فإِني، وَمَا كَلَّفْتُموني بِجَهْلِكم  ويَعْلم رَبي مَنْ أَعَقَّ و أَحْوَبا

كَالثَّوْرِ، والجنِّيُّ يَضْرِب ظَهْرَه  وَمَا ذَنْبُه أَنْ عافَتِ الماءَ مَشْرِبا

الصورة الأولى:  الرابط  الصورة الثانية

المتكلم +اما كلف به+ فاعل التكليف  الكاف  الثور+الجني يضرب ظهره+يشرب الثور.

هنا مزج الشاعر بين دلالات ثلاث مفردات لتكوين صورته، ومن أبدع ما قيل في هذه الصورة البيت الشعري الاتي من (البسيط.ق:المتراكب) (سليم، محمد إبراهيم،١٩٧٠، ص٣٠٣)

كُنّا كَأَنجُمِ لَيلٍ وَسطَها قَمَرُ  يَجلو الدُجى فَهَوى مِن بَينِنا القَمَرُ

ومما سبق نجد فنية تشبيه التمثيل ترتكز على المزج بين مفردين أو أكثر لتكوين صورة مثيرة لكامن النفس ولا تتأتى الا لصاحب الذوق الرفيع والمبدع صاحب الخيال الواسع الممسك بزمام الفن، المحيط بدقائق الأمور.

**الخاتمة**

ومما تقدم يتبين للباحثة عدداُ من النتائج المرتبطة بتوظيفات التشبيه في كتاب الحماسة يمكن تناولها على وفق الاتي:

١. تم التركيز على الصورة التشبيهية من جهة التماثل في الالتقاء، والعقد بين طرفي الصورة في الجامع المعنوي ووظيفة الاثبات.
٢. افتقرت نظرة البلاغيين في كتاب الحماسة الى التشبيه للحس الفني.
٣. إن فنية الصورة التشبيهية قديما وحديثا تقوم على الازدواجية بمعنى ان الصورة التشبيهية القائمة على المقارنة بين طرفين تقوم على الاخذ من كل طرف ما يتناسب مع الطرف الاخر من مدلولات، وعن طريق المزج المعنوي بينهما يتم تكوين صورة جديدة.
٤. غالبا ما يستعمل التشبيه المرسل المفصل في كتاب الحماسة للأمور التي تتطلب توضيحا واقناعا؛ لاعتماده على المباشرة.
٥. يرتقي التشبيه المجمل في كتاب الحماسة على التشبيه المفصل في فنيته وامتاعه؛ لما يتطلبه من المتلقي من إعمال فكر وسعة خيال، وذائقة فنية، ومعرفة بالأشياء تمكنه من الوقوف على المقصود.
٦. غالبا ما يعتمد التشبيه المؤكد على حذف الأداة في كتاب الحماسة.
٧. يعد التشبيه البليغ أعلى مراتب التشبيه لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخييل من جهة بوصفه يجمع بين أسلوبية التشبيه (المؤكد، والبليغ).
٨. تكمن جمالية التشبيه المقلوب في التغير الأسلوبي لرسم الصورة المقارنة القائمة على التقديم والتأخير لفظا ومعنى بقصد المبالغة بعكس التشبيهات المعتمدة على الحذف والاقصاء.
٩. يعد التشبيه المقلوب أقل أنواع التشبيه حضورا في كتاب الحماسة.
١٠. يعد أسلوب التفضيل (أفعل) أكثر الأساليب توظيفا في بنية التشبيه المقلوب في كتاب الحماسة.
١١. يميل التشبيه المقلوب في كتاب الحماسة للمبالغة التي تقوم على ادعاء أن الصفة في التشبيه على الأصل أظهر منها في المشبه به.
١٢. يقوم التشبيه الضمني في كتاب الحماسة على عقد مقارنة بين صورتين مركبتين بوساطة أداة من أدوات التشبيه المعروفة.

١٣. يتميز التشبيه الضمني بقدرته الكبيرة على ضغط الصورة واختزال أجزائها مع إتساع مدلولاتها مما يجعله يقترب من الصورة المركبة، وذلك يترك له في النفس أثرا قويا وممتدا مما شكل حضورا نسبيا له في كتاب الحماسة.

١٤. ترتكز فنية تشبيه التمثيل في كتاب الحماسة على المزج بين مفردين أو أكثر لتكوين صورة مثيرة لكامن النفس.

١٥. تنحو أكثر تشبيهات شاعر الحماسة الى ابراز المقارنة عن طريق ذكر أداة التشبيه، وتأخذ بالنسبة للتوظيف منحا تنازليا بعكس الاستعارة من الجاهلي الى العباسي.

---

**المصادر والمراجع:**


١. احمد مطلوب: فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥.

٢. إيليا حاوي: في النقد والادب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٥ ،١٩٨٢.

٣. البستاني، صبحي: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

٤. جابر عصفور: الصورة الفنية، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

٥. الجرجاني، عبد القاهر: اسرار البلاغة، مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٩١.

٦. الجرجاني، عبد القاهر: اسرار البلاغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١.

٧. الخطيب التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي: شرح كتاب الحماسة: ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧.

٨. الخفاجي، حسن يحي، وخليل عبد الوهاب: أثر التشبيه الضمني في الصورة الفنية عند ابن سعيد المغزي، مجلة كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد(٣)١٩٩٣.

٩. ديزيه سقال: علم البيان بين النظريات والتطبيق، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

١٠. الرباعي، عبد القادر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، جامعة اليرموك، الأردن،١٩٨٠.

١١. الصعفاني، عبد الله: تشكل الصورة ودلالتها في شعر زهير بن ابي سلمى، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء ،٢٠٠٢.

١٢. الصغير، محمد علي: أصول البيان العربي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

١٣. الصغير، محمد علي: الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد، بغداد ،١٩٨١.

١٤. الطرابلسي، محمد الهادي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، المطبعة الرسمية التونسية، ١٩٨١.

١٥. العامري، محمد: الصورة في الشعر العربي في اليمن، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٢.

١٦. عبد الستار حسين مبروك زموط: التبيان في البيان شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، جامعة الأزهر، ١٩٧٧.

١٧. عبد الفتاح لاشين: الخصومات النقدية في صنعة أبي تمام، دار المعارف، ١٩٨٢.

١٨. العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات عيسى البابي الحلبي ،١٩٥٢.

١٩. علي علي محمد قلي: الصورة البيانية في شعر الزبيري، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان الإسلامية ،٢٠٠٥.
٢٠. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ٢٠١٠.
٢١. القزويني، محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، كتاب pdf.
٢٢. محمد ابراهيم سليم: الحماسة شعر لـ أبي عبد الوليد بن البحتري هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،١٩٧٠.
٢٣. محمد أبو موسى: التصوير البياني، جامعة قاريونس، ليبيا، ط١ ١٩٧٨.
٢٤. مصطفى ناصيف: الصورة الأدبية، دار الاندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
٢٥. المعتزلي، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله: النكت في اعجاز القران، كتاب رقمي PDF.
٢٦. منير سلطان: الصورة في شعر الماضي (التشبيه)، مطبعة المعارف، الإسكندرية ،٢٠٠٢.
٢٧. يحيى بن حمزة مؤيد: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، ١٩١٤